جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات إسلامية معاصرة / العدد 41 / أيلول 2024

الواصف الحقيقي في موسوعة توقيعات الامام المهدي (عليه السلام)

The true descriptor in the Encyclopedia of Signatures of Imam Mahdi

حسن معين رسول
Hassan Moin Rasool

أ.د. أمجد حميد الفاضل
Prof. Dr. Amjad Hamid Al-Fadil

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: جماليات الوصف، االوصف الحقيقي، الوصف، موسوعة توقيعات الامام المهدي (عليه السلام).

Keywords: Description aesthetics, Real descriptor, The description, descriptor in the Encyclopedia of Signatures of Imam Mahdi

الملخص:

للوصف أهمية كبيرة في رسم رؤية واضحة للأشياء الموصوفة، مما يمهد للحكم عليها بالقبول أو الرد، وحين يكون العمل جماليا، فإن الوصف يتخذ وظيفة استثنائية مهمة جدا، ذلك أن ملكة الحكم الجمالي تحتاج إلى دقة ووضوح كبيرين .

وفي القرآن الكريم نجد الوصف الدقيق الواضح ، لما انماز به لسان القرآن من فصاحة وبلاغة لا يضاهيه فيه لسان، ذلك الكلام المعجز المبهر، وهو كلام الله سبحانه، وبما يتناسب مع تخصص لغة القرآن الكريم وآدابها في قسم اللغة العربية بكلية العلوم الإسلامية، وجد الباحث أن اختيار الوصف القرآني سيكون مهما جدا ويعد بنتائج طيبة إذا تم اعتماده للبحث.

وقد وجد الباحث أن أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) التي ضمتها (موسوعة أحاديث الإمام المهدي ع) لم تدرس ولم تمتد إليها أيدي الباحثين لأنها موسوعة حققت حديثا باللغة الفارسية ثم ترجمت وطبعت باللغة العربية مؤخرا، وقد توافرت أحاديثه الشريفة × على مقدار كبير من الوصف القرآني، ولذا فقد حاول الباحث معرفة الجماليات الكامنة في نصوص الأحاديث التي وردت في الموسوعة اعتماداً على السمات المعرفية للنص لا السمات الفنية.

ويرجو الباحث من الله التوفيق لهذا العمل وأن يليق بالنص الشريف، ويليق بتخصص لغة القرآن الكريم وآدابها في قسم اللغة العربية بكلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء.

Abstract:

Description is of great importance in drawing a clear vision of the described things, which paves the way for judging them by acceptance or response, and when the work is aesthetic, the description takes a very important exceptional function, because the queen of aesthetic judgment needs great accuracy and clarity.

In the Noble Qur'an we find the accurate and clear description of the eloquence and eloquence with which the tongue of the Qur'an is distinguished by an unmatched tongue, that miraculous and dazzling speech, which is the word of God Almighty, and in proportion to the specialization of the language and literature of the Holy Qur'an in the Department of Arabic Language at the Faculty of Islamic Sciences. The researcher found that Choosing a Quranic description will be very important and promise good results if it is adopted for research.

The researcher found that the hadiths of Imam al-Mahdi (peace be upon him) included in (Encyclopedia of hadiths of Imam al-Mahdi, peace be upon him) were not studied and did not reach the hands of researchers because it is an encyclopedia that was recently achieved in the Persian language and then translated and printed in Arabic recently. Therefore, the researcher tried to know the aesthetics inherent in the texts of hadiths that appeared in the encyclopedia based on the cognitive features of the text, not the technical features.

The researcher hopes from God success for this work and that it befits the noble text, and befits the specialization of the language and literature of the Noble Qur'an in the Department of Arabic Language, Faculty of Islamic Sciences, University of Karbala.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على الدليل إليه في الليل الأليل السراج المنير وحبيبه الذي لا حبيب إلا هو وأهله نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى ابن عمه الفاروق الأعظم وقسيم الجنة والنار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعلى روحه التي بين جنبيه قلادة الصفوة ودرة صدف العصمة وغرة جمال العلم والحكمة أم السادة النجباء وسيدة النساء البتول العذراء فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) وعلى سبطي الرحمة وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين (عليهما السلام) وعلى الأئمة القادة والحماة الذادة من ذرية الحسين (عليهم السلام) الذين بهم فتح الله وبهم يختم.

أما بعد...

فقد احتل الوصف مكانة متميزة وواسعة الانتشار في مجال الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة بوصفه جزءاً من المنظومة السردية باستعمال اللغة التي تعطي للوصف طاقته المشعة فيتلون السرد بألوان زاهية تقرب الشخصية والمكان والزمان والأحداث والمشاعر من المتلقي؛ غير أن الوصف في حقيقته هو ظاهرة أدبية ونقدية مرتبطة بالكلام بأي لسان كان، فاستعمال الوصف أعم بكثير من حد السرد فلا يستطيع متكلم بأي لسان أن يكون مبيناً لما يريد قوله من دون الوصف، حتى أن الوصف يعد جزءاً مهماً من بناء الجملة في النحو فهو حاضر بقوة في الجزء الثابت (اللغة أو اللسان) وحاضر أيضاً في الجزء المتحرك (الأدب والنقد).

إن ما يرمي إليه هذا البحث هو الكشف عن جماليات الوصف وفقاً لمقولات النقد المعرفي الذي لا يتم الارتكاز فيه على السمات النصية بالدرجة الأساس بل السمات المعرفية للنص، فليس كل السمات النصية أدبية بل إن منها ما هو لغوي بالتأكيد، ولكن السمات المعرفية كلها أدبية، فهي الأولى بالدراسة والبحث في مجال الأدب والنقد؛ هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن النقد المعرفي بحسب ما درسناه عند استاذنا الدكتور أمجد الفاضل يلزم أن نغير زاوية النظر النقدية وإعادة تشكيل المعايير النقدية بما ينسجم مع الحمولة المعرفية للنص بشكل مكافىء للسمات الأدبية، إذ أن النقد المعرفي الجمالي يوازن بين المعرفة والجمال فالأساس جمالي والغاية معرفية، وللوقوف على جماليات الوصف وتحليلها لابد من التطرق إلى حيثياتها الموضوعية والظرفية سواء أكانت الحيثيات الموضوعية في العقيدة أم في الفقه أم غيرها، وكذلك الحيثيات الظرفية تاريخية أم اجتماعية أم نفسية أم غيرها.

إن ضرورة التلاؤم بين المنهج النقدي والنص المختار تلزم اختيار نص ذي حمولة معرفية عالية، وبما أن تخصصنا للدراسة العليا هو (لغة القرآن وآدابها)، ولأن القرآن ملازم للعترة الطاهرة ولن يفترقا، ولأن الباحث يميل بسبب الدافع المعرفي والعقائدي إلى دراسة النصوص الواردة عن الإمام الثاني عشر الذي بشر به رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه (يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً)؛ فقد اختار الباحث أن يدرس هذه النصوص على الجانبين: الجمالي والمعرفي ، ولما كانت النصوص الواردة عنه (عليه السلام) موزعة في المصادر المختلفة وقد تولى عدد من الدارسين جمعها وتبويبها فقد اختار الباحث أفضل عمل علمي تم اصداره ليكون مادة هذا البحث، وهو (موسوعة توقيعات الامام المهدي) الكتاب الذي بذل مؤلفه (محمد تقي أكبر

نجاد) جهداً وافياً في الجمع والتبويب والاستدراك على أن هنالك أكثر من مؤسسة اصدرت جهودها بهذا الصدد وبأسماء أخرى إلا أنها وضعت شروطاً لجمع النصوص كانت بمثابة قيود منعت من ذكر عدد غير قليل من النصوص المهدوية المعتبرة، ولذلك فإن اختيار الباحث لهذا الجهد العلمي دون غيره يقوم على أسباب متعددة أهمها السعة غير المخلة وعدم التدخل ولو لأسباب فكرية في انتقاء النصوص، ليشمل هذا البحث أوسع مساحة من نصوص الإمام الثاني عشر (عليه السلام) بدراسة الواصف الحقيقي فيه ،فكان عنوان البحث **(الواصف الحقيقي في موسوعة توقيعات الامام المهدي** (عليه السلام)) وقد قسم الباحث هذا البحث على خمسة مطالب فكان الاول منها **(اتصال الواصف الحقيقي بالحق تعالى)** والثاني **(إثبات أن الواصف الحقيقي أمين لا يزيد ولا ينقص في الوصف)** والثالث **(الواصف الحقيقي نجد لقوله حقيقة موضوعية خارجية ومصداقاً بيناً يعرفه كل ذي بصيرة)** والرابع **(الواصف لا يغير كلامه ولا يبدله ولا يتعارض مع بقية الواصفين الحقيقيين لأن الحقيقة واحدة)** والخامس **(الواصف الحقيقي يتطابق قوله مع القرآن الكريم فلا يفترق عنه ابداً).**

ولم يخلُ البحث من الصعوبات التي واجهت الباحث وقد تجاوزها بفضل الله وعونه.

الواصف الحقيقي

الوصف لابد من أن يكون صادراً عن عليمٍ به محيطٍ بخواصه مدرك لحيثياته وكل مايتعلق به إذاً فقوام الوصف هو المعلومات، والواصف الحق لابد له أن يكون متصلاً بالحق وهم الأنبياء والرسل والأوصياء فهم يأخذون علمهم من الله عز وجل وذلك ما نزل من القرآن في نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: **{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ}**[1].

لذلك فإن الخالق جل وعلا نزه نفسه عن وصف الواصفين الذين لا علم لهم ولم يسمح لأحد بالوصف إلا لعباده المخلصين الذين يعملون بأمره حيث قال في محكم كتابه العزيز:**{سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ}**[2].

لأن الوصف أمر خطر قد يصل بالواصف الذي ليس له حق الوصف إلى حد الشرك بالله، ومن ذلك العالم الذي جاء من الشام ليسأل الإمام الباقر عليه السلام عن شيء سأله لثلاثة أصناف وكل صنف أجابه بغير ما أجابه الصنف الآخر وذلك عن محمد بن عطية: ((جاء رجل إلى أبي جعفر (عليه السلام) من أهل الشام من علمائهم فقال: يا أبا جعفر جئت أسألك عن مسألة قد أعيت علي أن أجد أحدا يفسرها وقد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئا غير الذي قال الصنف الآخر فقال له أبو جعفر (عليه السلام): ما ذاك؟ قال: فإني أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه فإن بعض من سألته قال: القدر وقال بعضهم: القلم وقال بعضهم: الروح فقال أبو جعفر (عليه السلام): ما قالوا شيئا، أخبرك أن الله تبارك وتعالى كان ولا شئ غيره، وكان عزيزا، ولا أحد كان: قبل عزه وذلك قوله: " سبحان ربك رب العزة عما يصفون " وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان أول ما خلق من خلقه الشئ من الشئ إذا لم يكن له انقطاع أبدا ولم يزل الله إذا ومعه شئ ليس هو يتقدمه ولكنه كان إذ لا شئ

غيره وخلق الشئ الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شئ إلى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف إليه....))[3].

من هنا نجد أن الأصناف الثلاثة كلٌ أجاب بحسب مايرى والإمام)عليه السلام(جاء بوصف دقيق لما سُئل عنه لأنه × خازن علم الله، والأئمة كلامهم ووصفهم متسلسل عن آبائهم إمام بعد إمام صلوات الله عليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله جل وعلا ونجد ذلك في قول الإمام الرضا)عليه السلام(حينما حدثنا بحديث سلسلة الذهب حيث قال)عليه السلام(:((سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام يقول سمعت النبي (ص) يقول سمعت الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي قال فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وأنا من شروطها))[4].

ويمكن التعرف على الواصف الحقيقي بعد التأكد من أنه يتوافر على خمس خصال مهمة وهي:

1- اتصال الواصف الحقيقي بالحق تعالى: لابد للواصف الحقيقي أن يكون متصلاً بالحق كي ينبئنا بوصف دقيق عن إرادته تعالى ولولا ذلك الاتصال لما كان له أن يصف الحقيقة، ولهذا فإن الواصف الحقيقي لابد أن يكون معيناً من قبل الله عز وجل وهو بدوره يعطيه العلم، وقد بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم هادياً للأمة وأمره بجعل علي بن أبي طالب)عليه السلام(وصياً واميراً للمؤمنين ثم الأئمة من ذريته أوصياءَ بعده كلما ذهب نجم تلاه نجم آخر منه وآتاهم العلم جميعاً وجعل القرآن في صدورهم، لقوله تعالى: **{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ}**[5].

فالنبي وأهل بيته عليهم السلام هم الذين آتاهم الله العلم وهم المعنيون بهذه الآية، وقد سُئل الإمام أبو عبدالله الصادق (عليه السلام) عن هذه الآية فقال: ((هم الأئمة من آل محمد (عليهم السلام)))[6].

وفي قوله تعالى نجد أن الله سبحانه وتعالى أحصى كل شيء في الإمام إذ يقول ربنا: {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ}[7].

وفي حديث طويل لإمامنا علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن الإمامة قال فيه: ((فقلدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) بأمر الله عز وجل، على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأوصياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله جل وعلا: وَقالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ، فهي في ولد علي (عليه السلام) خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟ إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله، وخلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومقام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وميراث الحسن والحسين (عليهما السلام)، إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين، إن الإمامة أس الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد...))[8].

لذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبل استشهاده أعطى علي بن أبي طالب (عليه السلام) مواريث الأنبياء ومنها العلم إذ يقول أمير المؤمنين: ((علمني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألف باب من العلم، ففتح لي من كل باب ألف باب))[9]، وهكذا انتقلت المواريث من أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الأئمة بعده (عليهم السلام ،اذ اعطى امير المؤمنين (عليه السلام) المواريث الى ابنه الامام الحسن (عليه السلام) كما اخذها من رسول الله (صلى الله عليه واله) وهكذا اعطاها الحسن (عليه السلام) الى اخيه الحسين (عليه السلام) ،وكذا الحال الى الامام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

ومن هنا فإن أهل البيت عليهم السلام لهم الحق في الوصف من خلال اتصالهم بالله سبحانه وتعالى حيث أجاز لهم الوصف وهو الذي أعطاهم العلم.

لذلك نجد في وصف الإمام الحجة عليه السلام الذي خرج في توقيعه مضامين قرآنية كثيرة منها قوله: ((السلام عليك أيها العَلَمُ المنصوب والعِلْمُ المصبوب والغوث والرحمة الواسعة))[10].

في هذا النص يأتي السلام من قبل الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بعدة صفات هي:

أ- العَلَمُ المنصوب، فقد نصبه الله سبحانه وتعالى بأن أخذ له العهد والميثاق في عالم الذر وفي عالم الدنيا حيث أمر الله رسوله بنصب أمير المؤمنين (عليه السلام) علماً هادياً بعده والأئمة من ذريته في مواضع عدة وبالأخص في بيعة الغدير إذ نزل قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}**[11].

وجاء جبرائيل (عليه السلام) مبلغاً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله في قوله: ((فأقم يا محمد عليا علماً وخذ عليهم البيعة وجدد عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه، فإني قابضك إلي ومستقدمك علي))[12].

وفي الحديث القدسي أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((قال لي رب العزة: يا محمد، قلت: لبيك ربي وسعديك، قال: أنا المحمود وأنت محمد، شققت اسمك من اسمي وفضلتك على جميع خلقي وبريتي، فانصب علياً علما لعبادي يهديهم إلى ديني. يا محمد اني قد جعلت عليا أمير المؤمنين، فمن تأمر عليه لعنته ومن خالفه عذبته ومن أطاعه قربته. يا محمد اني قد جعلت عليا امام المسلمين. فمن تقدم عليه أخزيته ومن عصاه أسحقته، ان عليا سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين وحجتي على الخلق أجمعين))[13].

إنَّ الله سبحانه نصب علياً (عليه السلام) إماماً وعلماً هادياً للكائنات كافة بنصٍ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهكذا الأمر إمام بعد إمام تنتقل إليه مواريث الإمامة وينصب من الله علماً وإماماً هادياً.

ب-العِلمِ المصبوب، فهو خازن العلم كما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة: ((السلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ومعدن الرحمة وخُزّان العلم))[14]. فهو النبع الصافي الذي يروي الظمآن حين ينهل منه، ولابد لابن آدم أن يعرف من أين ياخذ علمه فقد قال الله في الكتاب العزيز:**{فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ}**[15]، وهنا تتضح أهمية البحث في المادة العلمية التي يتغذى عليها الفكر، فقد ورد عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): ((في قوله تعالى: " فلينظر الإنسان إلى طعامه " ما طعامه؟ قال: علمه الذي يأخذه عمن يأخذه))[16]،

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) :((إن العلماء ورثة الأنبياء وذلك أن العلماء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشئ منها فقد أخذ حظا وافرا، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين))[17]، فالآخذ بالعلم لابد له أن يقصد العيون الصافية كي يرتوي منها ولا يذهب إلى العيون الكدرة ولا سواء في ذلك كما قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها، لا نفاد لها ولا انقطاع))[18]، ويتضح إذاً أنّ أهل البيت عليهم السلام هم الماء المعين الذي لا نفاد له، وكأس معينهم لا يظمأ الشارب منه أبداً.

2- إثبات أن الواصف الحقيقي أمين لا يزيد ولا ينقص في الوصف: الواصف الحقيقي يصف ما يريد أن يصفه بدقة عالية وواضحة من دون أن يزيد أو ينقص في الوصف، لاسيما حين يكون الوصف متعلقاً بالمعرفة الإلهية التي يتعامل معها بنو البشر تعاملاً تعبدياً؛ لأن زيادة الكلام أو نقصه ينم عن عبثٍ وعدم الحكمة وهذا لايمكن أن يكون لمن له اتصال حقيقي بالله الحق، فالواصف الحقيقي لا ينطق عن هواه وعن ذاته وإنما ينطق عن الله، وهذا ماقاله الباري في نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم :**{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ}**[19]، وقال ربنا ايضاً: **{لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ}**[20]، وقال ايضاً تعالى: **{وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}**[21]، وإنّ هذه الآيات خاصة بأهل البيت عليهم السلام في أنهم لا يتحركون بحركةٍ ولا سكنةٍ من عندهم وإنما أفعالهم وأقوالهم مطابقة لمشيئة الله سبحانه وتعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله جعل قلب وليه وكراً لإرادته فإذا شاء الله شئنا))[22]، وعن الإمام علي بن محمد الهادي (عليهما السلام) أنه قال: ((إن الله تبارك وتعالى جعل قلوب الأئمة (عليهم السلام) موارد لإرادته، وإذا شاء شيئا شاءوه، وهو قوله تعالى: وَما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ))[23]، وعن أبي محمد (عليه السلام) أنه قال: ((قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا))[24].

إذاً فأهل البيت عليهم السلام مشيئتهم مطابقة لمشيئة الله وهم بذلك يأتون بما أراد الله سبحانه وتعالى تماما من دون زيادةٍ أو نقصان، ومن هنا نجد في كلام الامام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من نصوص الموسوعة أوصافاً دقيقة لجعل الله معاقلاً تأوي إليها الناس من آدم (عليه السلام) إلى ما شاء الله وذلك في قوله (عليه السلام): ((أوما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم إلى أن ظهر الماضي (عليه السلام) كلما غاب علمٌ بدا علم وإذا أفل نجم طلع نجم فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله ابطل دينه وقطع السبب بينه وبين خلقه كلا ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله))[25].

في هذا النص يصف الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الملاجئ التي جعلها الله لخلقه من آدم وصولاً إليه يلجأ إليها الناس في جميع أمورهم الدينية والعلمية وعند خوفهم وعند أمنهم وغيرها من الأمور، روي عن أبي حمزة الثمالي قال: ((خطب أمير المؤمنين بالناس ثم قال إن الله بعث محمدا بالرسالة وأنبأه بالوصي وأنال في الناس وأنال وفينا أهل

البيت معاقل العلم و أبواب الحكمة وضياؤه وضياء الأمر فمن يحبنا منكم نفعه ايمانه ويقبل عمله ومن لم يحبنا منكم لم ينفعه ايمانه ولا يتقبل عمله))[26].

ومن ذلك نجد أن هذه المعاقل أمرها أمرٌ لازم للعالمين جميعاً وإن الملتزم بها ناج والمتخلف عنها هالك لامحالة وفي ذلك يقول أبو جعفر الباقر(عليه السلام): ((إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنال في الناس وأنال وعندنا عرى الأمر وأبواب الحكمة ومعاقل العلم وضياء الامر وأواخيه فمن عرفنا نفعته معرفته وقبل منه عمله ومن لم يعرفنا لم تنفعه معرفته ولم يقبل منه عمله))[27].

ويصف لنا (عليه السلام) الأعلام الهداة الذين هم سبب هداية البشر جعلهم الله رحمة للعالمين جميعاً وجعل لكل قوم هادياً، وفي ذلك جاء قوله تعالى:{**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**} [28]، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المنذر وعلي (عليه السلام) هو الهادي والأئمة بعده وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه الحسن بن علي (عليهما السلام): ((خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما، فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه: معاشر الناس، كأني ادعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، فتعلموا منهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، لا تخلو الأرض منهم، ولو خلت إذاً لساخت بأهلها.

ثم قال (عليه السلام): اللهم إني أعلم أن العلم لا يبيد ولا ينقطع، وأنك لا تخلي الأرض من حجة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور كي لا تبطل حجتك، ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم، أولئك الأقلون عددا، الأعظمون قدرا عند الله.

فلما نزل عن منبره قلت له: يا رسول الله، أما أنت الحجة على الخلق كلهم؟ قال: يا حسن، إن الله يقول: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ فأنا المنذر، وعلي الهادي.

قلت: يا رسول الله، فقولك: إن الأرض لا تخلو من حجة؟ قال: نعم، علي هو الإمام والحجة بعدي؛ وأنت الإمام والحجة بعده؛ والحسين الإمام والحجة والخليفة بعدك؛ ولقد نبأني اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين ولد يقال له علي سمي جده علي، فإذا مضى الحسين قام بالأمر بعده علي ابنه، وهو الإمام والحجة بعد أبيه؛ ويخرج الله من صلب علي ولدا سميي، وأشبه الناس بي علمه علمي، وحكمه حكمي، وهو الإمام والحجة بعد أبيه؛ ويخرج الله تعالى من صلب محمد مولودا يقال له جعفر، أصدق الناس قولا وفعلا، وهو الإمام والحجة بعد أبيه؛ ويخرج الله تعالى من صلب جعفر مولودا يقال له موسى، سمي موسى بن عمران (عليه السلام)، أشد الناس تعبدا، فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب موسى ولدا يقال له علي، معدن علم الله، وموضع حكمه، وهو الإمام والحجة بعد أبيه؛ ويخرج الله من صلب علي مولودا يقال له محمد، فهو الإمام والحجة بعد أبيه؛ ويخرج الله تعالى من صلب محمد ولدا يقال له علي، فهو الإمام والحجة بعد أبيه؛ ويخرج الله تعالى من صلب علي مولودا يقال له الحسن، فهو الإمام والحجة بعد أبيه؛ ويخرج الله تعالى من صلب الحسن الحجة القائم إمام شيعته، ومنقذ أوليائه، يغيب حتى لا يرى، فيرجع عن أمره قوم، ويثبت عليه آخرون وَيَقُولُونَ

مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا، فيملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا، فلا تخلو الأرض منكم، أعطاكم الله علمي وفهمي، ولقد دعوت الله تبارك وتعالى أن يجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي وزرعي وزرع زرعي))[29].

ولابد للأرض أن يكون فيها حجة إما ظاهراً وإما مغموراً ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها، قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): ((والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم(عليه السلام)إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده))[30].

وقد شاء الله جل وعلا من رحمته أن جعل لكل قوم حجة يأخذون عنه دينهم وما يحتاجون إليه من صغيرة وكبيرة في حلالهم وحرامهم وما هو متعلق بالامور الدنيوية والاخروية جميعها لانه الحجة البالغة من الله سبحانه وتعالى على خلقه.

ومن كلام له (عليه السلام) في أحد توقيعاته يبيّن صفات أهل البيت عليهم السلام فيقول: ((وجعل الأمر بعده إلى أخيه وابن عمه ووصيه ووارثه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم إلى الأوصياء من ولده واحداً واحداً أحيا بهم دينه وأتم بهم نوره وجعل بينهم وبين إخوانهم وبني عمهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاناً بيتاً يعرف به الحجة من المحجوج والإمام من المأموم بأن عصمهم الله من الذنوب وبرأهم من العيوب وطهرهم من الدنس ونزههم من اللبس وجعلهم خزان علمه ومستودع حكمته وموضع سره وايدهم بالدلائل ولولا ذلك لكان الناس على سواء ولادَّعى أمر الله عز وجل كل أحد ولما عُرِفَ الحق من الباطل ولا العالم من الجاهلِ))[31].

هنا يوضح الإمام (سلام الله عليه) الصفات التي أعطاها ربنا إلى أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم حيث أحيا بهم دينه وأتم نوره وهي الولاية لعلي بن أبي طالب والأوصياء بعده عليهم السلام وذلك قول ربنا في محكم كتابه:{**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ج}[32].

فإكمال الدين وإتمام النعمة كانا بعلي (عليه السلام)، يقول عبد العزيز بن مسلم: ((كنا في أيام علي بن موسى الرضا عليهم السلام بمرو فاجتمعنا في مسجد جامعها في يوم الجمعة في بدء مقدمنا فإذا رأى الناس أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدي ومولاي الرضا(عليه السلام)فأعلمته ما خاض الناس فيه فتبسم × ثم قال: يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أكمل له الدين وانزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شئ بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج إليه كاملا فقال عز وجل: (ما فرطنا في الكتاب من شئ) وأنزل في حجة الوداع وفي آخر عمره (صلى الله عليه وآله وسلم) (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وأمر الإمامة في تمام الدين ولم يمض (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بين لأمته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد الحق وأقام لهم عليا عليه السلام علما وإماما...))[33].

إنّ الله سبحانه وتعالى يأبى أن يُبقيَ الأرض من غير حجة ولما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجته القائمة أوحى إليه بأن يقيم علياً والأوصياء بعده واحداً واحداً وقد جعل لهم صفات يذكرها الباري في الكتاب المبين: **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}**[34].

فهم الذين خصهم الله وطهرهم وأذهب عنهم الرجس، يقول على بن أبى طالب (عليه السلام): ((دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيت ام سلمة، وقد نزلت عليه هذه الآية: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي، هذه الآية نزلت فيك، وفي سبطي، والأئمة من ولدك.

فقلت: يا رسول الله، وكم الأئمة من بعدك؟ قال: أنت– يا علي– ثم ابناك: الحسن، والحسين، وبعد الحسين علي ابنه، وبعد علي محمد ابنه، وبعد محمد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسى ابنه، وبعد موسى علي ابنه، وبعد علي محمد ابنه، وبعد محمد علي ابنه، وبعد علي الحسن ابنه، والحجة من ولد الحسين؛ هكذا وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش، فسألت الله تعالى عن ذلك، فقال: يا محمد، هم الأئمة بعدك، مطهرون معصومون، وأعداؤهم ملعونون))[35].

هذه الصفات كلها نجدها في إمام زماننا (عجل الله فرجه الشريف) فهو ترجمان القرآن وهذا يلزمُ له ولأهل البيت بأن عصمهم الله من اقتراف الذنوب وطهرهم من الأوساخ والقذارات ونزههم من الشبهة، فكانوا هم الأُمناء والمأمونون.

3- الواصف الحقيقي نجد لقوله حقيقة موضوعية خارجية ومصداقاً بيّناً يعرفه كل ذي بصيرة: الواصف الحقيقي لابد أن يكون لوصفه حقيقة خارجية سواء أكانت هذه الحقيقة حدثت في الوقت القريب أم أنها ستحدث فيما بعد فمثلاً حينما نأتي إلى وصف الجنة والنار فإن لهما حقيقة خارجية ولكن ليس للبشر أن يراها الآن وإنما في قابل.

إنّ وجود حقيقة خارجية ثابتة ينقلها إلينا الواصف الحقيقي يمثل الموضع اللازم للجمال، فلابد للجمال من موضع حقيقي وإلّا فإن كان زائلاً او كان في وجوده شك فليس هو من الجمال في شيء.

إننا حين ننظر في وصف ربنا لعباده الاعتصام بحبله في قوله تعالي: **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}**[36].

فإن لهذا الحبل الممدود من قبل الله حقيقة خارجية وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال علي بن الحسين (عليهما السلام): ((كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم جالسا ومعه أصحابه في المسجد، فقال: يطلع عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة يسأل عما يعنيه، فطلع رجل طويل يشبه برجال مضر، فتقدم فسلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجلس، فقال: يا رسول الله، إني سمعت الله عز وجل يقول فيما أنزل: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) فما هذا الحبل الذي أمرنا الله بالاعتصام به وأن لا نتفرق عنه؟، فأطرق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ملياً، ثم رفع رأسه وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقال: هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم به في دنياه، ولم يضل به في آخرته..))[37].

لذا فإن الواصف الحقيقي لابد أن يكون لوصفه حقيقة واضحة وجلية لها موضوع خارجي ثابت.

وهذا الوصف القرآني نجده في وصف الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) ليزداد بالحقيقة الموضوعة جمالاً، فمثلاً حينما يتطرق الإمام الحجة (عليه السلام) إلى ذكر الميثاق الذي أخذه الله في عالم الذر نجد لهذا الميثاق حقيقة خارجية وهي

الولاية لنبيه وأهل بيته (عليهم السلام) وذلك في احد توقيعاته (عجل الله فرجه الشريف): ((السلام عليك يا ميثاق الله الذي أخذه ووكَّده))[38].

هنا يأتي السلام في هذا النص الشريف على الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) بصفة الميثاق وهو الميثاق الذي أخذه الله على خلقه لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولآله الأطهار من بعده واحداً واحداً وذلك قوله تعالى:

{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ}[39]، فقد أخذ ربنا الميثاق في عالم الذر على جميع البشر ومنهم الأنبياء والرسل بأن يوالو محمدً وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، وذلك فيما جاء عن الباقر الذي بقر العلم بقراً (عليه السلام) : ((إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا أجاجا، فامتزج الماءان، فأخذ طينا من أديم الأرض فعركه عركا شديدا، فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبون: إلى الجنة بسلام.

وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أُبالي، ثم قال: أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ.

ثم أخذ الميثاق على النبيين، فقال: أ لست بربكم، وإن هذا محمدا رسولي وإن هذا عليا أمير المؤمنين؟

قالوا: بلى. فثبتت لهم النبوة، وأخذ الميثاق على أولي العزم: أنني ربكم، ومحمدا رسولي، وعليا أمير المؤمنين، وأوصياءه من بعده ولاة أمري وخزان علمي، وأن المهدي انتصر به لديني، وأظهر به أرضي، واظهر به دولتي، وانتقم به من أعدائي، وأعبد به طوعا وكرها.

قالوا: أقررنا يا رب وشهدنا. ولم يجحد آدم ولم يقر، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي، ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به، وهو قوله عز وجل: وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً))[40]، فكل وصفٍ لا يثبت جماله من دون حقيقة موضوعية.

وفي بيعة الغدير أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العهد والميثاق على الأمة وإلى يوم القيامة بالولاية لعلي (عليه السلام) وأبنائه المعصومين بعده عليهم السلام من خلال نص قاله صلى الله عليه وآله وسلم ورده الملأ بعده فقال: ((معاشر الناس أنكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحدة، وقد أمرني الله عز وجل أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلي من إمرة المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمة مني ومنه على ما أعلمتكم أن ذريتي من صلبه، فقولوا بأجمعكم " إنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا وربك في أمر علي وأمر ولده من صلبه من الأئمة، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا على ذلك نحيى ونموت ونبعث ولا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب ولا نرجع عن عهد ولا ننقض الميثاق نطيع الله ونطيعك وعليا أمير المؤمنين وولده الأئمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن والحسين الذين قد عرفتكم مكانهما مني ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربي عز وجل " فقد أديت ذلك إليكم وأنهما سيدا شباب أهل الجنة، وأنهما الإمامان بعد أبيهما علي وأنا أبوهما قبله، وقولوا " أطعنا الله بذلك وإياك وعليا والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت عهدا وميثاقا مأخوذا لأمير المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا من أدركهما بيده وأقر بهما بلسانه ولا

نبتغي بذلك بدلا ولا نرى من أنفسنا عنه حولا أبدا، أشهدنا الله وكفى بالله شهيدا وأنت علينا به شهيد، وكل من أطاع ممن ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده والله أكبر من كل شهيد))[41]، فهذا عهدٌ أخذ على البشر في عالم الذر وفي عالم الدنيا قلباً ولساناً ويداً بالولاية لمحمدٍ وآل محمد عليهم الصلاة والسلام.

4- الواصف لا يغير كلامه ولا يبدله ولا يتعارض مع بقية الواصفين الحقيقيين لأن الحقيقة واحدة: الواصف الحقيقي لايغير كلامه لأن كلامه مأخوذ عن الله الحق سبحانه وتعالى، قال تعالي: **{وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}**[42].

ولذلك يكون وصف الواصف الحق بيناً وظاهراً ومنسجماً مع بقية الواصفين الحقيقيين جميعاً وليس فيه اختلاف لأن المصدر واحد وهو الله سبحانه وتعالى ولو لم يكن كذلك لكان كلام الواصفين مختلفاً بدليل قوله تعالى: **{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}**[43].

إذاً لو كان الكلام من عند غير الله لما رأينا ذلك الانسجام، قال الإمام الباقر (عليه السلام): ((إن الله برّأ محمدا صلى الله عليه وآله وسلم من ثلاث: أن يتقول على الله، أو ينطق عن هواه، أو يتكلف))[44].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): ((حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، و حديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قول الله عز وجل)) [45].

فحديث العترة صلوات الله عليهم واحد يؤيد بعضه بعضاً ويلزم بعضه بعضاً، ومن ذلك نجد أن الإمام الحجة (سلام الله عليه) يصف وصفاً رائعاً يبين فيه عهد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إليه في أعداء الله الملازمين لأولياء الله حيث قال: ((يابُنَيَّ بلزوم خوافي الأرض وتَتَبُّعِ أقاصيها فإن لكلِّ وليٍّ من أولياء الله عز وجل عدواً مقارعاً وضداً منازعاً))[46].

أي إن لكل نبي أو وصيّ نبي عدواً افتراضاً من الله حتى يتبين للناس أهل الخلاف وأهل الضلال والإلحاد وهذا المعنى نجده في القرآن الكريم في قوله تعالى: **{وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا}**[47].

وأيضاً نجده في أحاديث العترة الطاهرة في بيان معنى الآية أعلاه حيث يقول الإمام الصادق (عليه السلام): ((ما كان ولا يكون وليس بكائن نبي ولا مؤمن إلا وقد سلط عليه حميم يؤذيه، فإن لم يكن حميم فجار يؤذيه، وذلك قوله عز وجل: {وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين}))[48].

ولهذا المعنى مضامين قرآنية أخرى ومنها قوله تعالى: **{وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}**[49].

حيث أن الشياطين منهم من يكون من بني البشر ومنهم من يكون من الجن وهؤلاء شغلهم الشاغل أن يصدوا المؤمنين عن مزاولة أعمالهم التي كلفوا بها من قبل الله سبحانه وتعالى، قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): ((إن الشياطين يلقى بعضهم بعضا فيلقي إليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض))[50].

فالشياطين يعلم بعضهم بعضاً ويكثرون على المؤمن كي يصدوه عن الغاية، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): ((الشياطين على المؤمن أكثر من الذباب على اللحم))[51]، لذلك على المؤمن أن يأخذ حذره ويستعين بالله من الشيطان الرجيم، ولا يأخذ دينه عن المغيرين والمبدلين والذين ذهبوا عن دين الله كل مذهب.

5- الواصف الحقيقي يتطابق قوله مع القرآن الكريم فلا يفترق عنه ابداً: يتطابق قول الواصف الحقيقي مع القرآن الكريم كونه متصلاً بالله تعالى، بل إن الواصف الحقيقي لا يفترق ولا ينفك عن القرآن الكريم لارتباط كليهما بالحق، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لئلا تضلوا فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض...))[52]، والصامت لابد لناطق يخبر عنه وذلك قوله تعالى: **{هَٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}**[53]، فإن أهل البيت عليهم السلام هم القرآن الناطق وهم الذين يخبرون الناس عن القرآن، قال الإمام الصادق (عليه السلام) حينما سأله ابو بصير عن هذه الآية: ((إن الكتاب لا ينطق، ولكن محمداً وأهل بيته (عليهم السلام)، هم الناطقون بالكتاب)) [54]، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ((ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه))[55]، إذاً لا يمكن للقرآن أن يُفهم إلا من علي (عليه السلام) ومن هو بعده من الأوصياء عليهم السلام، وهذا ما نادى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الغدير بقوله: ((معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته وانظروا إلى محكماته ولا تتبعوا متشابهه، فوالله لن يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إليَّ وشائل بعضده ومعلمكم إن من كنت مولاه فهذا علي مولاه))[56]، فقد حصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهم القرآن وتفسيره في علي بن أبي طالب(عليه السلام)وذريته الأوصياء، لأن قصد الله سبحانه وتعالى لا يمكن لأحد أن يعرفه إلا من كان له اتصال به، ولذلك نجد تطابقاً بين القرآن الكريم وكلام العترة، فمن ذلك كلام الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف): ((الحمد لله مالك الملك مجري الفلك مسخر الرياح فالق الإصباح ديّان الدين رب العالمين))[57].

هنا الإمام (عليه السلام) يحمد الله سبحانه وتعالى بذكر صفاته جلّ وعلا، وهذه الصفات التي ذكرها الإمام (عجل الله فرجه الشريف) فيها مضامين قرآنية دالة على مطابقة الصفات التي وصفها الواصف مع القرآن الكريم، فصفة مالك الملك نجدها موجودة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: **{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**[58]، وقوله تعالى: **{تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**[59]؛ أما وصفه (عليه السلام) لله بـ (مجري الفلك) فهنا أيضاً نجد لها معنىً قرآنياً في كثير من آيات القرآن الكريم بأن الفلك تجري بأمر الله سبحانه وتعالى وذلك قوله: **{اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}**[60].

وقوله (عجل الله فرجه الشريف) (مسخر الرياح) له مضمون قرآنيٌ في قوله تعالى: **{اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**

إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}[61]، ولقوله (عليه السلام) (فالق الإصباح) معنى نجده في القرآن الكريم بقوله تعالى: {**فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**}[62]، أما في معنى فالق الإصباح فيقول علي بن ابراهيم:((فقوله فالق الاصباح يعني مجئ النهار والضوء بعد الظلمة))[63]، أي أن الله سبحانه وتعالى فلق النهار والليل وجعلهما يتعاقبان.

إن الوصف القرآني حاضر وملازم للوصف في أقوال الإمام الحجة(عجل الله فرجه الشريف)، فهما لن يفترقا بنص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويُخبر كل واحد منها عن صاحبه.

الخاتمة

1- تمثل النصوص الواردة عن الإمام المهدي (عليه السلام) نوراً يكشف لنا الحقائق الظاهرة والباطنة لحياتنا الماضية وحياتنا المستقبلية حتى قيام الإمام فهي نصوص تجمع بين حاجاتنا الدنيوية وحاجاتنا الأخروية في أُطرٍ نصية حافلة بالمعارف الإلهية.

2- الوصف لابد له أن يكون صادراً عن عليمٍ به محيطٍ بخواصه مدرك لحيثياته وكل مايتعلق به إذن فقوام الوصف هو المعلومات، والواصف الحق لابد له أن يكون متصلاً بالحق وهم الأنبياء والرسل والأوصياء فهم يأخذون علمهم من الله عز وجل وذلك ما جاء في نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ}، وقوله تعالى: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**}.

3- إن النقد الجمالي المعرفي يفترض أن صدقية العبارة وحقانية معرفتها أمران ضروريان مكملان لغاية جماليتها وهذا ما يلزم ضرورة تحري صدقية الوصف وحقانيته فإن الله نزه نفسه عن وصف الواصفين الذين لا علم لهم ولم يسمح لأحد بالوصف إلا لعباده المخلصين الذين يعملون بأمره حيث قال في محكم كتابه العزيز: {**سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ**}.

4- لقد ظهرت للباحث أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) عميقة المعارف غزيرة المطالب إلى الدرجة التي لم يكن معها تتبع السمات الأدبية كافياً للكشف عن جمالياتها.

5- اتضح من البحث أن خط الزمن المصحوب بمراحله التطورية قد تلاشى تماماً بسبب عمق المعارف المهدوية لذا فإن الجماليات التي اتسمت بها نصوص الإمام المهدي (عليه السلام) كانت متجددة مستمدة حياتها من البعد المعرفي الذي ظل يكسبها حظوراً متألقاً وعطاءً مغنياً رغم تعاقب الدهور واختلاف العصور.

الهوامش:

(1) سورة النجم: 3-4

(2) سورة الصافات: 159-160.

(3) الكافي، ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، صححه وعلق عليه: على أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية طهران-إيران، ط3 :8: 94.

(4) عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القومي، صححه وقدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي المطبوعات بيروت-لبنان، ط3 :1: 144-145.

(5) سورة العنكبوت: 48.

(6) تأويل الآيات:1: 432.

(7) سورة يس: 12.

(8) الكافي: 1: 199-200.

(9) الروضة في فضائل أمير المؤمنين، شاذان بن جبرائيل القمي، تح: علي الشكرجي، ط1 1423: 39.

(10) موسوعة توقيعات الامام المهدي عليه السلام : 189.

(11) سورة المائدة: 67.

(12) الإحتجاج: 1: 69.

(13) الجواهر السنية، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، مكتبة المفيد، قم-ايران، د. ط 1384- 1964م: 300.

(14) مفاتيح الجنان، عباس القمي، دار المرتضى، بيروت-لبنان، ط1 1425-2004م: 618.

(15) سورة عبس: 24.

(16) الاختصاص، محمد بن النعمان العكبري البغدادي، تح: على أكبر غفاري - محمود الزرندي، ط2 1414- 1993م: 4،

(17) المصدر نفسه: 4،

(18) الكافي: 1: 184.

(19) سورة النجم: 3-5.

(20) سورة الأنبياء: 27.

(21) سورة التكوير: 29.

(22) بحار الأنوار: 26: 256.

(23) بصائر الدرجات: 537.

(24) الولاية التكوينية لآل محمد (عليهم السلام)، على عاشور، د. ط، د. ت: 226.

(25) موسوعة توقيعات الامام المهدي عليه السلام:10.

(26) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، تح: تصحيح وتعليق وتقديم: حسن كوجة باغي، مطبعة الأحمدي، طهران-إيران، د. ط، 1404-1362ش: 384.

(27) المصدر نفسه:383.

(28) سورة الرعد:7

(29) كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر، أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي، تح: عبد اللطيف الحسيني الكهكمري الخوئي، مطبعة الخيام، قم–ايران، د. ط، 1401: 163–165.

(30)الكافي:1: 179.

(31) موسوعة توقيعات الامام المهدي عليه السلام: 20–21.

(32) سورة المائدة:3.

(33) عيون أخبار الرضا:2: 195–196.

(34) سورة الاحزاب: 33.

(35) كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر:156.

(36) سورة آل عمران: 103.

(37) الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، تح: حسين التعايش، مطبعة مهر، قم–ايران، ط1 1422: 47.

(38) موسوعة توقيعات الامام المهدي عليه السلام : 189.

(39) سورة الاعراف: 172.

(40) الكافي:2: 8.

(41) الإحتجاج: 1: 82–83.

(42) سورة الأنعام: 115.

(43) سورة النساء: 82.

(44) بحار الأنوار: 2: 178.

(45) المصدر نفسه: 2: 179.

(46) موسوعه توقيعات الامام المهدي عليه السلام: 106.

(47) سورة الفرقان: 31.

(48) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ابوالفضل علي الطبرسي، تح: مهدي هوشمند، مطبعة دار الحديث، ط1 1418: 498.

(49) سورة الأنعام: 112.

(50) مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، تح: لجنة من العلماء والمحققين، مؤسسة الأعلمي، بيروت–لبنان، ط1 1415–1995: 4: 140.

(51) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: 498.

(52) كمال الدين و تمام النعمة: 307.

(53) سورة الجاثية: 29.

(54) تأويل الآيات:2: 577.

(55) نهج البلاغة، تح: محمد عبده، ط1 1412–1370ش: 2: 54.

(56) الإحتجاج: 1: 75.

(57) موسوعة توقيعات الإمام المهدي عليه السلام: 260.

(58) سورة آل عمران: 26.

(59) سورة الملك: 1.

(60) سورة الجاثية: 12

(61) سورة الروم:48.

(62) سورة الأنعام: 96.

(63) تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، تصحيح وتعليقَ وتقديم: طيب الموسوي، دار الكتاب، قم–ايران، ط3 صفر 1404: 1: 211.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

1-الاختصاص، محمد بن النعمان العكبري البغدادي، تح: على أكبر غفاري – محمود الزرندي، ط2 1414–1993م.

2- بحار الأنوار ،محمد باقر المجلسي مؤسسة الوفاء ،بيروت لبنان،ط2 1403هـ / 1983م.

3- بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، تح: تصحيح وتعليق وتقديم: حسن كوجة باغي، مطبعة الأحمدي، طهران–إيران، د. ط، 1404–1362ش.

4- تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، تصحيح وتعليقَ وتقديم: طيب الموسوي، دار الكتاب، قم–ايران، ط3 صفر 1404.

5- الجواهر السنية، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، مكتبة المفيد، قم–ايران، د. ط 1384– 1964م.

6- الروضة في فضائل أمير المؤمنين، شاذان بن جبرائيل القمي، تح: علي الشكرجي، ط1 1423.

7- عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القومي، صححه وقدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي المطبوعات بيروت–لبنان، ط3 .

8- الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، تح: حسين التعايش، مطبعة مهر، قم–ايران، ط1 1422.

9- الكافي، ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، صححه وعلق عليه: على أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية طهران– إيران، ط3 .

10-كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر، أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي، تح: عبد اللطيف الحسيني الكهكمري الخوئي، مطبعة الخيام، قم–ايران، د. ط، 1401.

11- كمال الدين و تمام النعمة ،الشيخ الصدوق ،صححه وعلق عليه : علي اكبر غفاري ،مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ايران د.ط ،1405هـ.

12-مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، تح: لجنة من العلماء والمحققين، مؤسسة الأعلمي، بيروت–لبنان، ط1 1415–1995.

13- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ابوالفضل علي الطبرسي، تح: مهدي هوشمند، مطبعة دار الحديث، ط1 1418هـ.

14-مفاتيح الجنان، عباس القمي، دار المرتضى، بيروت–لبنان، ط1 1425–2004م.
15- موسوعة توقيعات الامام المهدي، محمد تقي أكبر نجاد، منشورات مسجد جمكران، قم المقدسة – ايران، ط1، 1427.
16- نهج البلاغة، تح: محمد عبده، ط1 1412–1370ش.
الولاية التكوينية لآل محمد (عليهم السلام)، على عاشور، د. ط، د. ت.